

- وصيتي بالوالدين إحساناً وبذي القربى:

١- إن المسلم المتكامل الإيمان والعامل بالعدالة والإنصاف للناس هو الذي لا يقصّر مع أحد من الناس فضلاً عن أن يقصر مع والديه الذين أفاضوا عليه أسباب الوجود في الحياة الدنيا ثم الخلود في الآخرة ولولاهما ثم لولا حفظهما له لما كان ولما ولد ثم لما عاش وكبر ونشأ متكامل الأعضاء والقوى ومع ذلك قد تتضجر البنت أو الولد من أقل أمر يصدر من الوالدين وقد نهي الله سبحانه عن الضجر بأن نهي عن قوله لهما أف. ولو كانت كلمة في الضجر أقل منها لنهي الله عنها كما في حديث الإمام الصادق (ع).

((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)) إذ قرن الله الإحسان إليهما بعبادته ((إِمَّا يَلْعَنَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا)) وبسبب ضعفهما سوف تكثر حوائجها وطلباتها ((فَلَا تَقُلْ لَّهُمَا أَفٌّ وَلَا نَهْزُهُمَا وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)) أوطىء لهما كتفك وتنازل لهما في بدنك رحمةً وعطفاً بهما وادع لهما بالخير والرحمة ((وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا (٢٤))) الإسراء، كما شقيا خصوصا أُمي في حملي وولادتي ورضاعتي وحضائتي.

٢- والآية الأخرى ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ)) أي سبب لها الحمل ضعفاً بعد ضعف وأوجاعاً بعد أوجاع وولده وأرضعته (وفصاله) أي فطامه (في عامين) رضاعة طويلة وشاقة وكانت تسهر الليالي وتمرض بمرضك وتفرح لفرحك وتحزن بجزنك (أن اشكر لي ولوالديك) واعلم أنه ((إِلَى الْمَصِيرِ)) لقمان.

٣- وهذا الاحترام حتى لو كانا كافرين منحرفين: كما في الآية ((وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)) أي تنسب إلى الله تعالى ما لم تعلم أنه يمكن أن ينسب له كإطاعة سلطان ظالم ومولاته مما علم عداوته لله (فلا تطعهما) ولكن ((وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ (إِلَى)) ٣١- لقمان ١٥.

٤- وإذا أردت الإعراض والابتعاد عنهما إما لضلالهما وأن البقاء معهما يسبب لك الانحراف عن الحق وإما اضطراراً للرزق والعمل وما شابه فالآية تقول ((وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا (٢٨))) الإسراء، وكيف كان فلا تفارقهما إلا بطيب خاطرهما ورضاهما ودعائهما لك.

٥- وسأل رجل رسول الله 4 (ما حق الوالد على ولده؟ قال أن لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسب له) أصول الكافي ج ٣. أي لا يسب الناس حتى يسبوا والديه، وقال 4 (من برّ والديه زاد الله في عمره) روضة الواعظين ٣٤٨.

وقال (سيد الأبرار يوم القيامة رجل برّ والديه بعد موتهما) سفينة البحار ٣ ص ٦٨٧.

وقال شاب: (يا رسول الله إني راغب في الجهاد نشيط فيه، فقال النبي 4 فجاهد في سبيل الله فإنك إن تقتل تكن حياً عند الله ترزق وإن تمت فقد وقع أجرك على الله وإن رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت، فقال يا رسول الله إن لي والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بي ويكرهان خروجي فقال رسول الله 4 فقرَّ مع والديك فوالذي نفسي بيده لأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة) أصول الكافي ج ٣ الوالدين.

خلاصة وصيَّتي بالوالدين :

احترمهم تمام الاحترام واستر عيوبهم ودافع عنهم بالحق.
أرشدهم وعلمهم باحترام واحنَّ عليهم واقضِ حوائجهم.
أهدِ إليهم الهدايا بالمناسبات وعند الرجوع من سفر وما شابه.
أوصِ زوجتك وأولادك بخدمتهم واحترامهم والعطف عليهم وأوصِ بذلك من يحيط بهم.
تقبَّل نصائحهم وتعاليمهم وانتقاداتهم وأصلح ما يريدون إصلاحه.
إذا ظلموك أو أخذوا مالك وما شابه فاعفُ عنهم واصفح فإنك منهم ولهم فهم أهل الفضل عليك.
إمش خلفهم عند الضوء والسلامة وامش أمامهم عند الظلام والخطر.
لا تصح بوجههما ولا ترفع صوتك عليهم ولا تنظرهما بنقد وتخجيل وإنما انظرهما برحمة وعطف واحترام.

قل كل ما يحبون منك قوله وافعل كل ما يريدون فعله واترك كل ما يأمرون بتركه وانزل الى مطلبهما ما أمكنك حتى يرضوا منك تمام الرضا بما ليس فيه سخط الله وخلاف الشرع.
خذهما إلى الاسفار العبادية كالحج والعمرة والزيارات واصحبهما في الذهاب إلى بعض الحدائق وأماكن الارتياح والاستحمام وإذا مرضا فمارضهما وأحضر لهما الأطباء وإذا ماتا فأنت أولى بهما وسرعة تجهيزهما ودفنهما والترحم وعقد مجالس الفاتحة عليهما.
وإذا توفي الاب وكانت الوالدة راغبة بالزواج أو الوالد راغباً للزواج فلا تحرمهما وزوجهما كما يحسن بهما أن يزوجاك ما أمكن.
إذا كانا متشددين في تزويج بناتهن أي أخواتك فانصحهما بالزواج المبكر لئلا تفسد البنات بالعنوسة وكذا تزويج إخوانك إذا بلغوا وشبوا وأعن الجميع في كل ذلك.

حوادث وقصص في بر الوالدين وعقوقهما:

١- رجل نصراني أسلم على يد الإمام الصادق (ع) ثم سأل الإمام إن والديَّ على النصرانية فهل أكل وأشرب معهما؟ فقال الإمام (ع) هل يأكلان لحم الخنزير؟ فقال لا، هل يشربان الخمر؟ فقال لا

فقال فكل واشرب معهما وزد في برهما فلما رأيا زيادة برّه بعد إسلامه سألاه عن ذلك فقال إن الإسلام يأمرني ببركم فأسلما هما أيضاً على يد الإمام (ع).

٢- رجل سأل الإمام الصادق (ع) (إن أمي لا تدفع يد لأمس) أي تزني (وأنا أحبسها وأمنعها عن الرجال فقال (ع) إي والله حبسها برّهما).

رجل شكى ولده عند عمر فأرسل إليه وأراد ضربه فقال له الإمام علي (ع): سلّه لعل عنده حجة فلما سأله قال إن أبي قد عقني قبل أن أعقه فإن رسول الله 4 قال: للولد على أبيه أن يتخذ له أمّاً صالحة وأن يسميه اسماً حسناً وأن يتخذ له معلماً صالحاً، فأما والدي فقد اتخذ لي أمّاً نصرانية ومعلماً يهودياً وسماني جحشا فقال اذهب فقد حجك ولدك